الأَديبْ و المُفَكِّرْ الرَّاحِل
رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَنْد
برنامج عودة إلى الماضي

الحلقة الثالثة والعشرون

مقدمة البرنامج.....

مؤثرات.. ضجة طلاب من بعيد.....

مساعد: سلام الله عليك يا حضرة العميد.

العميد: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا مساعد.. لعلك مستعد ليوم المناقشة؟

مساعد: أرجو ذلك.. فقد حظيت بفضلك بكل الظروف المواتية بحمد الله.

العميد: ومتى ستكون على التحديد؟

مساعد: يوم الأربعاء القادم.

العميد: حسن.. سأشارك في الحضور إن شاء الله.

مساعد: وسيكون هذا مصدر شرف لي كبير.

العميد: بالمناسبة يا مساعد ما هي أخبار صاحبك سالم.

مساعد: صدق الحديث النبوي الشريف: قلوب الناس بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء.

العميد: هذا كلام يدعو إلى التفاؤل.

مساعد: جداً..

العميد: ألا تخبرني بالجديد عنده؟

مساعد: الحقيقة أنني كنت عازماً على الاتصال بك واستئذانك في الاجتماع إليك لهذا الغرض.

العميد: حسن.. فخير البر عاجله..

مساعد: ساعة تشاء..

العميد: الآن نتوجه إلى مكتبي..

نقلة موسيقية...

مساعد: " يرفع صوته " هل أدخل يا سالم؟

سالم: " من بعيد " ادخل يا مساعد فالباب مفتوح.

مساعد: " حركة فتح الباب " صباح الخير.

سالم: صباح الخير أهلاً وسهلاً..

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضان عبدالرحمن لاوند (سيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

مساعد: يبدو أنك قد غيرت نظام طعامك!

سالم: وكيف علمت بهذا السر؟

مساعد: لا سر هناك.. إن الحمرة في وجهك دليل على أنك تتغذى جيداً.

سالم: الحقيقة يا مساعد أنني أشعر بشيء من الرضى.

مساعد: للصحة الجسدية دور في توفيره.. بالمناسبة ماذا تقرأ؟

سالم: القرآن الكريم..

مساعد: عظيم.. هل تقرأ سوراً بعينها أم تبحث عن موضوعات بعينها؟

سالم: بل موضوع بعينه.

مساعد: وما هو؟

سالم: القصة في القرآن.

مساعد: ماذا وجدت فيها؟

سالم: قد تعجب لاهتمامي بالقصة بالذات..

مساعد: لا بد أن لاهتمامك سبباً معيناً.

سالم: صدقت.. هل تذكر الجلسة التي انعقدت منذ أسابيع في مكتب الأستاذ العميد؟

مساعد: وهل يمكن أن أنساها؟

سالم: منذ ذلك اليوم بدأت أقول لنفسي: لم لا تحاول يا سالم أن تعيد النظر في تفكيرك؟ لم لا تبحث عن الحق الذي تحبه في غير الكتب التي تعودت قراءتها؟ ومن هنا بدأت بقراءة كتاب الله. ثم خصصت قراءتي بعد ذلك بالقصة فيه.

مساعد: وماذا اكتشفت في القصة؟

سالم: أول ما لفت نظري أن القصة في القرآن على ثلاثة أنواع أساسية القصة التاريخية والقصة الواقعية والقصة التمثيلية.

مساعد: يبدو أن مجلسنا اليوم سيكون دسماً.. فهل تطلب لنا شاياً؟

سالم: طبعا.. وسيكون هنا بعد دقائق.

مساعد: وأين والدك؟ فإني أحب أن يشاركنا في إحياء هذا المجلس.

سالم: أعتقد أنه في حجرته.

مساعد: ولماذا لا نتصل به؟

سالم: كما تشاء..

نقلة موسيقية.....

أبو سالم: " يتابع حديثه " من هنا ترى يا أبن أخي أن انقطاعك عنا قد أزعجنا.

مساعد: الحقيقة يا أبا سالم أن رسالتي التي أعدها للمناقشة قد أخذت كل أوقات الفراغ تقريباً..

أبو سالم: وإلى أين انتهيت بها الآن؟

مساعد: الحمد لله.. إنها قد انتهت..

أبو سالم: وفقك الله وسدد خطاك.. والآن هل نعود إلى ما كنا فيه؟

مساعد: طبعاً.. إن سالم هو صاحب المجلس.

أبو سالم: قل يا بني.

سالم: قلت: إن القصة في القرآن إما أن تكون تاريخية أو واقعية أو تمثيلية.

أبو سالم: فهل تقول لنا ماذا تقصد بالقصة التاريخية؟

سالم: إنها تتمثل في كل قصص الأنبياء أو قصص المكذبين بالرسالات وما نزل بهم من جراء عصيانهم وانحرافهم. والجدير بالذكر أن هذه القصص تتحرى الصدق فهي تذكر أسماء الأشخاص والأماكن وتعين الأحداث بالذات من مثل موسى وفرعون وعيسى وبني اسرائيل ولوط وقرمية وصالح وثمود ونوح وقومه وابراهيم واسماعيل وغيرهم.

مساعد: وما هو النوع الثاني من القصة القرآنية؟

سالم: أما النوع الثاني فنجده في مثل قصة ابني آدم.

مساعد: إن تلاوة القصة هنا خير من تلخيصها.

سالم: إذاً فاتلُها إن شئت.

أبو سالم: بل أنا أتلوها..

مساعد: الأمر إليك.. هذا وقد سمعت أنك تحسن تلاوة القرآن.

أبو سالم: "يقرأ مجوداً".. " وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخر قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ. لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.. إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ. فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ "..

مساعد: حسن جداً.. فما هو النموذج الثالث للقصة في القرآن يا سالم؟

سالم: أما النموذج الثالث وهو من النوع التمثيلي فنجده في قصة صاحب الجنتين. تلك القصة التي تبدأ بقوله عز وجل: "وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا" ثم تتحدث القصة عن غرور صاحب الجنتين بماله وعن طغيانه ومباهاته لصاحبه الذي لا يملك شيئا وتنتهي القصة بذهاب المال وضياع الثروة دون أن يجد صاحبها من ينتصر له ويساعده. " وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا "..

أبو سالم: حسن جداً يا بني.. لكن ما الذي لفت نظرك في هذه النماذج القصصية القرآنية؟

سالم: الذي لفت نظري يا أبي أن لكل قصة في كتاب الله غرضاً تربوياً خاصاً.. فهي لم ترد على طريقة الفن للفن كما في زعم بعض الزاعمين بل وردت في ضوء تخطيط شامل متوازن الجوانب والأطراف. إن فيها كل مقومات القصة الحديثة باستثناء المبالغات والأوهام الكاذبة والأغراض الفاسدة بالطبع.

مساعد: مثل ماذا يا سالم.

سالم: أول ما يلفت النظر أن كل كلمة في القصة هي في حدود الحاجة كما أن في القصة حواراً وسرداً وتنغيماً في الأداء وعملية تحريك لشخوصها ودقة في رسم الملامح واختيار الموقف الذي يحسن الوقوف عنده للعبرة والعظة.

أبو سالم: حسن.. أليس في كتاب الله قصة تتميز بالشمول في نظرك فتمثل الحقيقة البشرية كما هي في فطرتها الأصلية؟

سالم: أحسنت إذ وجهت هذا السؤال إلي يا أبي.. صحيح أن لكل قصة في القرآن دورها الذي لا يستبدل.. لكن قصة آدم عليه السلام تبدو لي هي قصة الإنسان بغض النظر عن مكانه من الدنيا وزمانه من التاريخ.

مساعد: طبعاً نحن لا نطالبك الآن بأن تقول كل شيء عن هذه القصة فأنا أعلم أنها تحتاج إلى جلسة خاصة بها.. لكن هذا لا يمنع من أن تقول لنا كلمات حولها كما تبينت لك من خلال دراساتك الخاصة.

سالم: هل تريد الحق يا مساعد؟ لقد قرأت قصة أبينا آدم عليه السلام عشرات المرات فلاحظت أنها وردت كاملة أو مجتزأة في 25 مكاناً من كتاب الله تقريباً. لكن النص الذي يثير الاهتمام عند شاب مثلي فهو ذاك الذي نجده بين الآية 30 والآية 39 من سورة البقرة.

أبو سالم: وما هي الخلاصة؟ هذا هو المهم؟!

سالم: إنها قصة الإنسان في قوته وضعفه.. في ارتفاعه وهبوطه.. في قربه وبعده من الله. وبتعبير آخر في فطرته الأساسية التي خلقه الله عليها.. وهو في رأيي بكل ما فيه النموذج الحقيقي الواقعي لإنسان التاريخ..

مساعد: وماذا تقصد بإنسان التاريخ؟

سالم: الإنسان في قوته وضعفه.. الذي يخطىء ويتوب إلى الله. وقد كنت أتمنى أن أقول كثيراً بشأن هذه القصة لكن الوقت غير مناسب.

أبو سالم: حسن.. نختار وقتاً آخر.

مساعد: هل يمكن أن نجتمع غداً..

سالم: ما رأيك يا أبي؟

أبو سالم: أنا موافق..

سالم: إذاً نجتمع غداً في مثل هذا الوقت.

نقلة موسيقية...

العميد: رائع.. عظيم يا مساعد.. كل ما سمعته منك هو علامة طيبة.. أنه الدليل على حدوث تغير إيجابي في نفس سالم.. لكن قل لي: هل عقد الاجتماع الذي تواعدتم عليه؟

مساعد: طبعاً يا حضرة العميد.. والحقيقة أنني كنت في شوق إلى حضوره لا لمعرفة رأيه فيما قرأ من القصص القرآني وحسب بل لمتابعة تطوره النفسي والفكري الذي انتهى به إلى هذا التوازن المدهش المعجب..

العميد: المهم أن ندرك مفهومه الجديد للحرية.. هذا المفهوم الذي ينبع من دراسته لكتاب الله..

مساعد: وهذا ما كنت أسعى إليه.

العميد: حسن.. كنت أتمنى يا مساعد أن أتابع أحداث الجلسة الثانية لكن الظروف تريد أن أكون مرتبطاً بموعد خاص. فهل لك أن تزودني في وقت آخر لأعرف بقية الحديث؟

مساعد: متى تشاء يا حضرة العميد؟

العميد: حسن.. نجتمع أيضا غداً في مثل هذا الوقت.

مساعد: في مثل هذا الوقت إن شاء الله..

موسيقى نهاية...